السلسلة القصصّية للصغار

القنفُذ الصّغير



قصة: نازك خريس

رسوم: علي شمس الدين

فِي صَبيحَةِ يَوْمٍ مُشْرِقٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبيعِ ، اسْتَيْقَظَ القُنْفُذُ الصَّغيرُ عَلى زَقْزَقَةِ العَصافيرِ ، وأَصْواتٍ مَرِحَةٍ آتِيَةٍ مِنَ الغابَةِ .



تَثاءَبَ القُنْفُذُ الصَّغيرُ ، وخَرَجَ مِنْ جُحْرِهِ لِيَرى الدُّنْيا تَزْهُو بِالأَلْوانِ ، والشَّمْسَ ساطِعَةً تَبُثُّ الدِّفْءَ والحَيَوِيَّةَ ، والحَيَواناتِ الصَّغيرَةَ تَقْفِزُ وتَلْعَبُ مَرِحَةً.



مَلأَتِ الغِبْطَةُ قَلْبَ القُنْفُذِ الصَّغيرِ ، وقالَ في نَفْسِهِ: «سَيَكونُ لِيَ الكَثيرُ مِنَ الأصْدِقاءِ: الأَرانِبُ والفَراشاتُ والسَّلاحِفُ والعَصافيرُ ، سَأَتَعَرَّفُ إِلَيْها جَميعاً، وأَلْعَبُ مَعَها طولَ النَّهارِ».



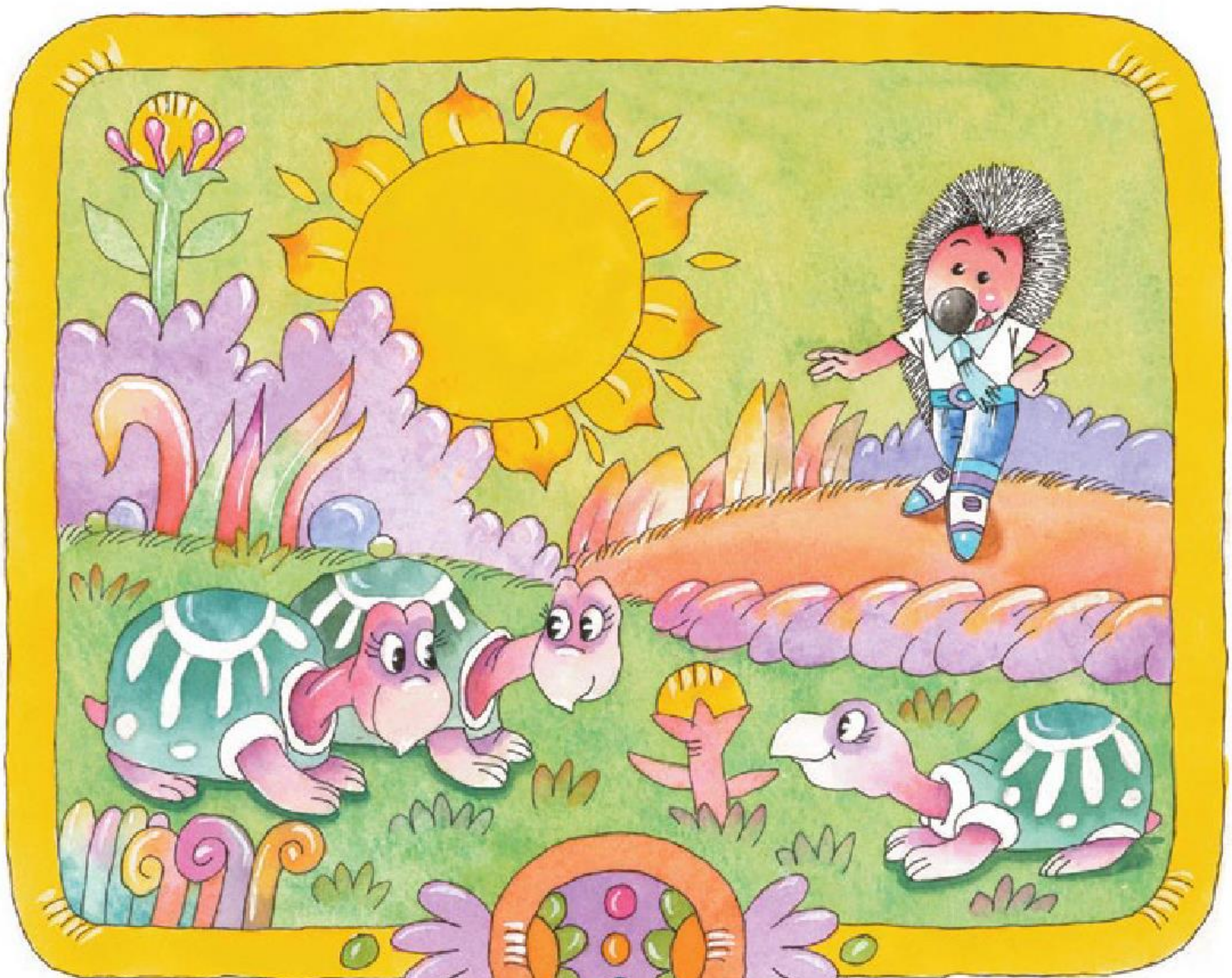
تَقَدَّمَ القُنْفُذُ بِضْعَ خُطُواتٍ مُقْتَرِباً مِنَ الأَرانِبِ وهُو يَبْتَسِمُ ... ولَكِنْ، ما إِنْ رَأَتْهُ حَتَّى فَرَّتْ هارِبَةً ودَخَلَتْ جُحُورَها . دُهِشَ القُنْفُذُ .. وتساءَلَ : «لِماذا خافَتِ الأَرانِبُ مِنِّي؟».



تَلَفَّتَ القُنْفُذُ حَوْلَهُ فَلَمْ يَرَ أَحَداً . الثَّعْلَبُ لَيْسَ هُنا، فَعادَ يَتَساءَلُ : «مِمَّنْ خافَتِ الأَرانِبُ ؟».



تَابعَ القُنْفُذُ سَيْرَهُ ، فَرَأَى مَجْمُوعَةً مِنَ السَّلاحِفِ الصَّغيرَةِ تَمْشي بِهُدوءٍ ، مُتَمَتِّعَةً بِأَشِّعَّةِ الشَّمْسِ الذَّهَبِيَّةِ .



لَكِنْ، مَا إِنْ لَمَحَتِ السَّلاحِفُ القُنْفُذَ الصَّغيرَ ، حَتَّى خَبَّأَتْ رُؤوسَها وأَطْرافَها داخِلَ بُيوتِها الَّتي تَحْمِلُها على ظُهورِها.



خافَ القُنْفُذُ أَيْضاً ، وتَلَفَّتَ حَوْلَهُ ثانِيَةً وتَساءَلَ : «لِماذا خافَتِ السَّلاحِفُ ؟». لَمْ يَرَ أَحَداً ، فازْدادَ تَعَجُّبُهُ .



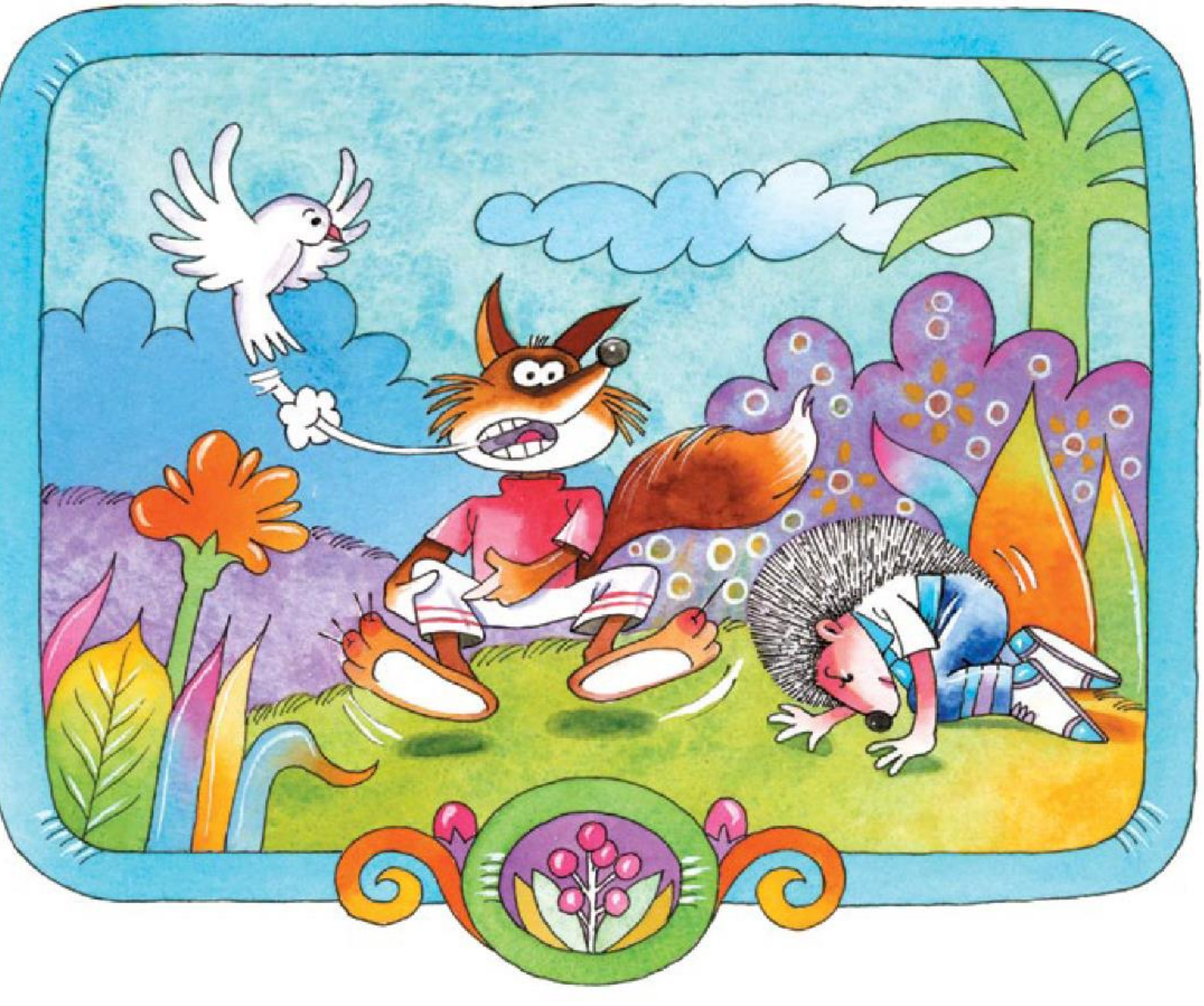
تابَعَ القُنْفُذُ سَيْرَهُ، فَرَأَى فَتاةً صَغيرَةً تَجْمَعُ الزُّهورَ، وما إِنْ رَأَتْهُ حَتَّى صَرَخَتْ: «آه.. قُنْفُذٌ مُخيفٌ ، جِسْمُهُ مَمْلُوءٌ بِالأَشْواكِ ، إِنَّهُ يُخيفُني» . ورَكَضَتْ خائِفَةً.



أَدْرَكَ القُنْفُذُ حينَها ، لِماذا هَرَبتِ الأَرانِبُ والسَّلاحِفُ ، وتَمْتَمَ : «إِنَّهُم يَخافونَ مِنِّي، يَعْتَقِدونَ أَنَّني شِرِّيرٌ ومُؤْذٍ ، ولَكِنَّني أُحِبُّ الأَصْدِقاءَ ، وأُحِبُّ مُساعَدتَهُم ، واللَّعِبَ مَعَهُم . آه ، كَيْفَ تُدْرِكُ الحَيَواناتُ حَقيقَتي الطَّيِّبَةَ الَّتي أَخْفاها مَنْظَري المُخيفُ؟!».



وفي هَذِهِ الأَثْناء، سَمِعَ القُنْفُذُ الصَّغيرُ صَوْتَ اسْتِغاثَةٍ ، فَنَظَرَ حَوْلَهُ فَرأَى الثَّعْلَبَ يُحاولُ افْتِراسَ الحَمامَةِ البَيْضاءِ ، وَهِيَ تُحاوِلُ جاهِدَةً التَّخلُّصَ مِنْهُ . فَهَبَّ راكِضاً واقْتَرَبَ مِنَ الثَّعْلَبِ ، وغَرَزَ أَشْواكَهُ في قَدَمِهِ . فَصَرخَ الثَّعْلَبُ صَرْخَةً قَوِيَّةً، وأَفْلَتَتِ الحَمامَةُ مِنْ بَيْنِ فَكَّيْهِ وطارَتْ مُبْتَعِدَةً.



غَضِبَ الثَّعْلَبُ لِخَسارَتِهِ الحَمامَةَ ، والْتَفَتَ نَحْوَ القُنْفُذِ يُريدُ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْهُ، ولَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ شَيْئاً . فَجِسْمُ القُنْفُذِ لَهُ أَشْواكٌ حادَّةٌ ، فَلا يَقْدِرُ أَنْ يَعَضَّهُ ، أَوْ يَضْرِبَهُ . فابْتَعَدَ خَائِباً .



عادَتِ الحَمامَةُ ووَقَفَتْ بِجانِبِ القُنْفُذِ تَشْكُرُهُ. اِلْتَفَّتْ جَميعُ الحَيَواناتِ الصَّغيرَةِ حَوْلَ القُنْفُذِ تُصْغي إِلَيْهِ وهُو يَقولُ: «إِنَّ اللَّهَ سُبحانَهُ وتَعالى خَلَقَ لِيَ هَذِهِ الأَشْواكَ لأُدافِعَ بِها عَنْ نَفْسي، لأَنَّني صَغيرٌ وضَعيفٌ، ولا أُريدُكُمْ أَنْ تَخافوا مِنِّي».



ومُنْذُ ذَلِكَ الحينِ ، أَصْبَحَتْ جَميعُ الحَيوانات الصَّغيرةِ صَديقَةً لِلْقُنْفُذِ الصَّغيرِ.

